**المحاضرة2 : تاريخ الوقائع الإقتصادية في ظل النظام المشاعي(البدائي)**

**أولا: مفهوم المشاعية البدائية**

تعد المشاعية البدائية أول نظام اقتصادي اجتماعي في التاريخ، وكانت وسائل الإنتاج التي استخدمها الإنسان بسيطة وبدائية كالعصا أو الحجر، كما كانت مهارات العمل وخبرة الأفراد ومعرفتهم قليلة جداً، لذلك لم يكن في مقدور الأفراد مواجهة الطبيعة إلا بتجميع جهودهم وتضافرها، وقد عاش الأفراد في مشاعات قبلية متوحدين على أساس قرابة الدم، وكانت المحاصيل القليلة التي لا تكاد تفي بحاجة الإنسان توزع بين أفراد المشاعة توزيعاً متساوياً، فكانت وسيلة الإنتاج الرئيسة هي الأرض، وكان نمط الإنتاج تعاونياً وجماعياً.

**ثانيا: الخصائص العامة لأسلوب الإنتاج البدائي**

**1-أسباب تطور الإنتاج البدائي:** يتميز الإنتاج البدائي بتدني في مستوى قوى الإنتاج وأدوات العمل، لذلك سعى الإنسان لتطورها وقد تطلب ذلك آلاف السنين، إذ تحقق له ذلك من خلال:

* اكتشاف النار الذي سمح له باكتشاف مصادر جديدة للغذاء، وللوقاية من البرد، وكذلك صنع بعض الأدوات المنزلية مكنته من توسيع موارد الطعام وزيادة الإنتاج.
* اكتشاف بعض المعادن كالبرونز والحديد.
* اكتشاف أدوات الصيد ومن أهمها القوس، الأمر الذي زاد من مصادر الغذاء وساعد على تربية الحيوانات بعد اصطيادها، وقد وفرت تربية الحيوانات الغذاء والمواد الأولية.
* تعلم مبادئ الزراعة والفلاحة، فقد كان الشعير والذرة والقمح أول المزروعات مما أدى لاحقا إلى إنفصال الزراعة عن الصيد.
* تربية الحيوانات وبالذات المواشي مما كان له الأثر البالغ على إمكانية الإنسان في استخدام الماشية كمصدر لغذائه من جهة، وكمصدر لمتطلبات حياته من جهة أخرى.

**2-علاقات الانتاج في المجتمع البدائي:**

بما أن الفرد لا یقوم بمفرده بعملیة الإنتاج لأنها تنشأ في صورة علاقات بین الأفراد فهنا يجدر بنا حصر علاقات الإنتاج في القانون الاقتصادي الأساسي لنظام إنتاج المشاعیة البدائیة وهو) ضمان وسائل المعیشة الضروریة للإنسان بالاعتماد على أدوات إنتاج بدائیة وعلى أساس مشاعیة تملك وسائل الإنتاج العمل الجماعي وطریقة التوزیع المتساوي للمنتجات (ومن هذا القانون یمكن استنتاج ما یلي:

**أ – السمة الأولى** تتميز علاقات الإنتاج في المجتمع البدائي بالعمل الجماعي الذي یأخذ شكل التعاون البسیط، حیث یقوم كل أفراد العشیرة بالعمل بطریقة جماعیة دون أن یكون هناك تخصص أو تقسیم عمل.

**ب- السمة الثانیة** ھو الملكیة الجماعیة لوسائل الإنتاج، حیث ترتبط ارتباطا وثیقا بالسمة الأولى (العمل الجماعي) والتعاون البسیط ) اذ كانت الأرض وجمیع الموجودات ( أي أدوات العمل ملكا للجمیع.

ج – ثمار العمل من المواد الاستهلاكیة) كانت مشتركة (للأسباب السابقة.

د – طریقة التوزیع ھي المساواة للأسباب السابقة أيضا.

**ثالثا: التنظيم الإجتماعي والتقسيم الطبقي في المشاعية البدائية**

**1-التنظیم الاجتماعي - نظام العشیرة: –**كانت العشیرة تمثل الوحدة الاقتصادیة والاجتماعیة والسیاسیة التي یقوم عليها المجتمع البدائي ویذكر أن المرأة احتلت مكانة مرموقة ولعبت دورا هاما في المرحلة الأولى للنظام العشیري وذلك بسبب شروط الحیاة المادیة نفسها.

وقد تعاظم دور المرأة إلى أن أصبح النسل ینسب إليها سمیت هذه المرحلة **بنظام العشیرة الأمومیة** إلا أن تطور القوى المنتجة وظهور التدجین المتطور والمراعي والزراعة المتطورة)والتي كانت من اختصاص الرجل) أدى إلى انقلاب الموازین وانتقلت السیادة من المرأة إلى الرجل وأصبح النسل ینسب إليه **وحل نظام العشیرة الأبویة** محل العشیرة الأمومیة.

**2-التقسیم الاجتماعي للعمل:**

ارتبط التقسیم الاجتماعي للعمل مع ظهور كل من الزراعة والرعي، حیث حصل تخصص في العمل(تقسیم للعمل) على أساس المشاعیات، وكان أول تقسیم اجتماعي كبیر للعمل هو تقسیم العمل على أساس المشاعیات والذي يتألف من قبائل الرعاة وقبائل الزراعة وھو ما زاد في إنتاجیة العمل لحد كبیر.

**3-ظهور الملكية الخاصة والطبقات:**

ویمكن القول عند التكلم عن الملكية الخاصة والطبقات أننا بصدد التكلم عن مرحلة جد متقدمة من النظام المشاعي( تكاد تكون بمثابة مرحلة انتقالیة بین النظام المشاعي ونظام الرق( ، فبعد التطور الحاصل على مستوى أدوات العمل أصبح العمل أكثر إنتاجیة وهو الأمر الذي لم یعد یستدعي العمل بطریقة جماعیة على مستوى العشیرة، فإرتفاع الإنتاجیة سمح بالإنتاج في الزراعة والرعي والحرف على نطاق اجتماعي أضیق من العشیرة وهو الأسرة التي أصبحت الوحدة الاقتصادیة والاجتماعیة الجدیدة في المجتمع، وبهذا أفسح العمل الخاص على نطاق الأسرة المجال تدریجیا للحلول محل العمل الجماعي المشترك وهو ما أدى إلى ظهور الملكیة الخاصة لوسائل الإنتاج.